ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمن واحد كقولك جاؤا جميعا فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب شرط الاول وما
زايدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم
مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جي بحرف الشك واتيان الهدى كاين لا انه
يحتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى
به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان
يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفي عنهم
العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الخ
قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا
فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من
حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القران المتميزة عن غيرها بفصل
واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها اية او اوية كتمرة فابدلت عينها
على غير قياس او ايية او اوية كرمكة فاعلت او آيية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد باياتنا الايات
المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسك الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلوة
والسلام من وجوه الاول ان ادم صلوات الله عليه كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب به عاص
والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه
تعالى اسند اليه العصيان والغي فقال وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع
عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله عليه اياه بقوله وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر ما يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى
والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما
سمي ظالما او خاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه
فسياتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى
معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله فنسي ولم
نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن
الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المواخذة كتناول السم على الجاهل

بشانه

بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهاكما وقاسمهما الايتان لانه ليس فيهما ما يدل على انه تناوله حين ما قاله
ابليس فلعل ما قاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك
وزال عنه المانع فحمله الطبع عليه الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد واخطاء فيه فانه ظن
ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة
الى النوع كما روي انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده فقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها
وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دليل على ان الجنة مخلوقة وانها في
جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دايم والكافر فيها
مخلد وان غيره لا يخلد فيها لمفهوم قوله هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلايل التوحيد والنبوة والمعاد و
عقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر
وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتاب السابقة ممن لم يتعلمها ولم
يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو
اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم
ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب
المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عم ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله
وقرئ واسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها والتقييد بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله
على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله عليه حمله حب النعمة على الرضاء
والشكر وقيل اراد بها ما انعم بها على ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل
وعليهم من ادراك زمن محمد عليه السلام وقرئ اذكروا والاصل افتعلوا ونعمتي باسكان الياء
واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة
اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل
والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب
ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان
بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد
بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدايم وما روي عن ابن عباس
اوفوا بعهدي في اتباع محمد عليه السلام اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء

الفرايض

Copyright © King Saud University